

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 17- سورة المائدة (الآية 811).

عبد الرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ما قلت لهم - [00:00:00](#)

ان تعذبهم وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم. حسبك هذه الآية الكريمة من سورة المائدة جاءت بعد قوله جل وعلا ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا - [00:00:23](#)

الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم - [00:00:55](#)

هذه الآية اية عظيمة لها شأن عظيم عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن ابي ذر رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة - [00:01:34](#)

وقرأ بآية حتى اصبح يركع بها ويسجد بها ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلما اصبح قلت يا رسول الله ما زلت تقرأ هذه الآية - [00:02:02](#)

حتى اصبحت تركعوا بها وتسجدوا بها قال سألت ربي عز وجل الشفاعة لامتي فاعطانيها وهي نائلة ان شاء الله لمن لا يشرك بالله عز وجل شيئا ورجاله ثقات وفي المسند في مسند الامام احمد - [00:02:36](#)

فهذه الآية الكريمة كما سمعنا حديث ابي ذر رضي الله عنه يقول قام بها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة حتى اصبح ما يقرأ الا هذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك - [00:03:12](#)

وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم النبي صلى الله عليه وسلم من شفقتة ورحمته بامته عليه الصلاة والسلام سأل ربه دائما وابدا لامته فوعده الله جل وعلا بانه سيسفح - [00:03:32](#)

سيسفحه في امته وهي نائلة اي هذه الشفاعة من مات لا يشرك بالله شيئا والله جل وعلا يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء - [00:04:01](#)

وحديث الشفاعة ثابتة وهي ان الله جل وعلا تشفع محمدا صلى الله عليه وسلم في مواقف متعددة يوم القيامة يشفعه جل وعلا في اهل الموقف كلهم وهو يشفع صلى الله عليه وسلم لاهل الموقف - [00:04:27](#)

لمؤمنهم وكافرهم لكل اهل الموقف من ادم الى ان يرث الله الارض ومن عليها يشفع لهم صلى الله عليه وسلم ويشفعه الله بان يأتي جل وعلا لفصل القضاء بين العباد - [00:04:56](#)

وشفاعة له صلى الله عليه وسلم في دخول الجنة وشفاعة له صلى الله عليه وسلم في من دخل الجنة ان يرفع الله درجاته وشفاعته صلى الله عليه وسلم في اناس يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب - [00:05:24](#)

وشفاعته صلى الله عليه وسلم في اناس استحقوا النار لمعاصيهم لا كفرهم فيشفع فيهم صلى الله عليه وسلم بان لا يدخلوا النار وشفاعته صلى الله عليه وسلم في من دخل النار من الموحدين في ان يخرجهم الله جل وعلا من النار - [00:05:45](#)

طاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذه الشفاعات بعضها خاصة به صلى الله عليه وسلم وبعضها يشاركه فيها الانبياء والرسل

والصلحاء والشهداء والصدّيقون من عباد الله الصالحين والافراط يشفعون لابائهم وامهاتهم - [00:06:08](#)

وشفاعة خاصة به صلى الله عليه وسلم وهي شفاعته لعمه ابي طالب في ان يخفف عنه العذاب في النار ولا يخرج من النار لانه مات على الكفر. مات على ملة عبد المطلب. فلا يخرج من النار - [00:06:39](#)

لكن يخفف عنه العذاب. له شراكا من نار يغلي منهما دماغه والعياذ بالله فهو صلى الله عليه وسلم لما استجاب الله له بان يشفعه في امته فوض الامر الى ربه جل وعلا كما فوض الامر اليه عيسى ابن مريم على نبينا وعليه - [00:06:59](#)

افضل الصلاة والسلام وهو يقولها صلى الله عليه وسلم لربه جل وعلا يتضرع اليه في الليل بخصوص امته لا لامتي قوم عيسى عليه الصلاة والسلام وانما لامته فشفعه الله جل وعلا واکرمه بالشفاعة. ثم الشفاعة - [00:07:34](#)

لا تسأل منه صلى الله عليه وسلم. ولا تسأل من غيره من خلق الله. وانما تسأل ممن يملكها وهو الله جل وعلا. قل لله الشفاعة جميعا فما يجوز ان نتوجه الى الرسول نقول يا رسول الله يا نبي الله يا حبيب الله اشفع - [00:08:01](#)

الى الله لا هذا شرك وانما نقول يا الله شفّع فينا نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم اللهم لا تحرمني شفاعة عبادك الصالحين اللهم لا تحرمني شفاعة افراطي. وهكذا. فالسؤال من الله جل وعلا. لا من غيره - [00:08:29](#)

من الذي يشفع عنده الا باذنه ما احد يستطيع ان يشفع الا بعد اذن الله جل وعلا للشافع ورضاه عن المشفوع له ولا يشفعون الا لمن ارتضى قد يقول قائل من ارتضى الله لا يحتاج الى شفاعة نقول بلى - [00:08:58](#)

يرضى الله جل وعلا ايمانه وتوحيده. لكن يعذبه لمعاصيه فيشفع الشافعون في ان يتجاوز الله جل وعلا عن المعاصي والسيئات دون الشرك بالله المعاصي والسيئات دون الشرك الله جل وعلا يشفع فيها - [00:09:25](#)

انبياءه ورسله وعباده الصالحين المعاصي من الكفر هذه لا تقبل الشفاعة ولا يغفرها الله جل وعلا. ان الله لا يغفر ان يشرك به والله جل وعلا قال عن الكفار فما تنفعهم - [00:09:50](#)

شفاعة الشافعي قد يقول قائل الم تقولوا ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لعمه ابي طالب وعمه ابو طالب مات على الكفر ما انتفع نقول لا يشفع لكن شفاعة لا تخرجه من النار - [00:10:17](#)

وما تنفعهم شفاعة الشافعين في الخروج من النار ما يخرج من النار الكافر لكن قد يكون بعض الكفار اخف من بعض في العذاب الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب - [00:10:39](#)

يعني الكافر متسلط على عباد الله. هذا اشد عذاب ادخلوا ال فرعون اشد العذاب كافر ما تسلط ولا اذى يعذب في النار. لكن ليس عذابه مثل المؤذي المتسلط على عباد الله - [00:11:01](#)

فما تنفعهم شفاعة الشافعين في الخروج من النار والشفاعة تطلب ممن يملكها وهو الله جل وعلا وتقول تسأل الله جل وعلا ان يشفع فيك محمدا صلى الله عليه وسلم نسأل الله ان لا يحرمك من شفاعة الصالحين من عباد الله - [00:11:24](#)

وتسأل الله جل وعلا ان يجعل لك نصيبا منها والا فالنبي صلى الله عليه وسلم يشفع والصلحاء يشفعون لكن قد يكون للعبد نصيب من هذه الشفاعة وقد يحرم منها والعياذ بالله بسبب معاصيه - [00:12:02](#)

النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بهذه الاية قام بها الليلة حتى اصبح عليه الصلاة والسلام يقرأ هذه الاية ثم يركع ويقرأها ويركع وهكذا ان تعذبهم فانهم عبادك يعني هم ملكك يا ربي - [00:12:25](#)

وهم عبيدك وان عذبته فبعذك وان رحمتهم فبفضلك واحسانك فهم ملكك لا ملك غيرك ولا راد لما اردت منهم ان تعذبهم فهم ملكك فهم عبيدك وما ظلمتهم يا ربي وان تغفر لهم - [00:12:53](#)

وفقههم للتوبة والانابة والرجوع اليك فانك تملك ذلك وانت القادر عليه ولا احد يستطيع ان يهدي من اظلمت ولا احد يستطيع ان يضل من هديت يا ربي فأنت المالك المتصرف فيه تفويض الامر لله تبارك وتعالى - [00:13:23](#)

تفويضا كاملا الامر له ان شاء عذب وان شاء غفر. لو عذب الخلق كلهم لعذبهم وهو غير ظالم لهم جل وعلا وان رحمهم جل وعلا كانت رحمته اوسع لهم ان تعذبهم فانهم عبادك - [00:13:53](#)

وان تغفر لهم توفقهم الدنيا للتوبة وتغفر لهم ذنوبهم التي مضت. وتوفقهم للعمل الصالح فانك انت العزيز. العزيز الذي لا يغلب القادر على كل شيء الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها - [00:14:24](#)

فالعزة لها معنى والحكيم لها معنى واجتماع الامرين يتضمن معنى عظيما لان من الناس من يكون عزيز يعني قوي لكن ما عنده حكمة ما عنده وصيرة يفرض الامر صح او خطأ - [00:14:48](#)

يلزم بما يراه مناسب او غير مناسب هذا عنده عزة لكن ما عنده حكمة ومن الناس من هو حكيم وحسن التصرف. لكن ما بيده من الامر شيء. ما يستطيع يتصرف - [00:15:14](#)

واذا اجتمع الامر ان فهي صفة عظيمة كريمة. عزيز ما احد يعترض له حكيم ما يتصرف تصرف خاطى او فيه عوج او فيه حيف او فيه جنف؟ لا يضع الاشياء مواضعها سبحانه وتعالى - [00:15:34](#)

وقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذا الكلام يتضمن رد المشينة الى الله عز وجل فانه الفعال لما يشاء. الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون - [00:16:07](#)

ويتضمن التبري من النصارى الذين كذبوا على الله وعلى رسوله وجعلوا لله ندا وصاحبة وولدا. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. فهم كذبوا على الله جل وعلا. وكذبوا وعلى رسوله عيسى ابن مريم قالوا هو امرنا بعبادته. وامرنا بعبادة امه وتصرفاته تصرفات اوجى - [00:16:29](#)

ما تنفع نسبوا لله جل وعلا الولد. ولد في الارض يأكل ويشرب ويبول ويتغوط ويمرض ويصح ويشبع ويجوع كيف يكون اله؟ تعالى الله وامرأة تحمل وتلد وترضع وتأكل وتشرب تصلح ان تكون اله - [00:16:55](#)

جعل الله فهو جل وعلا الواحد الاحد الفرد الصمد. الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كل من التفت الى غير الله فهو ضال لكن بعض الضلال شر من بعض. وبعض الضلال ما يقبله العقل. ما يقبله السفيه. ما يقبل هذا - [00:17:20](#)

قال ربنا والهنا مريم مريم امرأة اصطفاه الله جل وعلا واختارها وفضلها لكن ليست باله ابنتها مولود محمول به في بطن امه فترة من الزمن ولد يكون اله مات رفع الى السماء تفضيل له وتكريم - [00:17:47](#)

ينزل الى الارض يموت ويدفن في الارض يصلح ان يكون اله؟ تعالى الله والله جل وعلا يصطفي من خلقه من يشاء. يصطفيه ما يختارهم يكرمهم وقد اكرمه الله جل وعلا فهو عبد ورسول. عبد لا يستحق ان يصرف له شيء من العبادة. ورسول لا يكذب - [00:18:11](#)

عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فهو روح من الارواح التي خلقها الله جل وعلا نعم وهذه الاية لها شأن عظيم ونبا عجيب وقد ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قام بها ليلة حتى الصباح - [00:18:39](#)

يرردها قال الامام احمد عن ابي ذر رضي الله عنه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقرأ بآية حتى اصبح يركع بها ويسجد بها ان تعذبهم فانهم - [00:19:07](#)

ابو ذر رضي الله عنه يستمع للنبي صلى الله عليه وسلم يتفقه في افعال النبي صلى الله عليه وسلم. فلما لم يدرك رضي الله عنه هذا المعنى سأل النبي صلى الله عليه وسلم في الصباح قال يا رسول الله صليت بآية حتى اصبحت - [00:19:22](#)

تركع بها وتسجد واخبره صلى الله عليه وسلم. نعم ان تعذبهم فانهم عبادك. وان تغفر لهم فانك انت الغفور فانك انت العزيز الحكيم فلما اصبحت قلت يا رسول الله ما زلت تقرأ هذه الاية حتى اصبحت - [00:19:41](#)

تركع بها وتسجد بها قال اني سألت ربي عز وجل الشفاعة لأمتي فاعطانيها وهي نائلة ان شاء الله لئن لا يشرك بالله شيئا اما المشرك والعياذ بالله فهذا لا حظ له في الشفاعة ولا تنفعه - [00:20:03](#)

ولا تخرجه من النار ابدا وقال ابن ابي حاتم عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك. وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم. فرفع يديه فقال اللهم امتي فبكي - [00:20:24](#)

فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فاسأله ما يبكيه فاتاه جبريل فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال

وهو اعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد - 00:20:46

وقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوؤك. الحمد لله. هذه نعمة عظيمة. وعد من الله جل وعلا كريم بانه محمدا صلى الله عليه وسلم

الشفيق الرحيم بامته بانه سيرضيه ولن يسوءه - 00:21:06

سيرضيه يعطيهم مطلبه في امته لمن عبد الله وحده لا شريك له. اما من اشرك مع الله غيره فهذا لا نصيب له في الشفاعة. نعم وقال

الامام احمد عن حذيفة ابن اليمان قال غاب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرج حتى ظننا انه لن - 00:21:25

اخرج قال غاب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فلم يخرج حتى ظننا انه لن يخرج فلما خرج سجد سجدة ظننا ان نفسه قد

قبضت فيها اطال في هذه السجدة حتى ظننا انه مات قبضت روحه - 00:21:48

من طول سجده عليه الصلاة والسلام. نعم فلم فلما رفع رأسه قال ان ربي عز وجل استشارني في امتي ماذا افعل بهم فقلت ما شئت

اي رب وهم خلقك وعبادك - 00:22:10

فاستشارني الثانية فقلت له كذلك فقال لي لا اخزيك في امتك يا محمد وبشرني ان اول من يدخل الجنة من امتي معي سبعون الفا

مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب - 00:22:27

ثم جاء في الحديث الصحيح انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء والامم ورأى سواد عظيم يقول فظننت انه امتي في قيل لي

هذا موسى وقومه فاذا سواد اخر قد سد الافق اكثر منه واكثر - 00:22:45

اه قيل لهؤلاء امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وفي رواية مع كل الف سبعون الف قام عكاشة بن

محسن رضي الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم - 00:23:04

وقام رجل اخر وقال ادعو الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة. عليه الصلاة والسلام. تخلص حتى لا يتتابع الناس ويسألون

ذلك ثم ثم ارسلي الي فقال ادع تجب ادع تجب وسل تعطى فقلت لرسوله او معطي ربي سؤلي؟ فقال - 00:23:25

ما ارسلي اليك الا ليعطيك ولقد اعطاني ربي ولا فخر. وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر. وان امشي وانا امشي حيا صحيحا هنيئا

لا تجوع امتي يعني غفرت ذن له ذنوبه صلى الله عليه وسلم وهذا في نص القرآن انا فتحنا لك فتحا مبينا - 00:23:51

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. يعني كل ذنوبه يمشي على الارض وذنوبه مغفورة السابقة. وما وان وجد شيء منها نعم

واعطاني الا تجوع امتي ولا تغلب - 00:24:15

واعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي واعطاني العز والنذر والرعب يسعى بين يدي امتي في شهر واعطاني وانا

صرت بالرعب مسيرة شهر يعني اذا توجه الجيش الاسلامي المخلص الى الاعداء يرتعب الاعداء وبينهم وبين الجيش الاسلامي مسافة

شهر - 00:24:33

يخافون ويرعبون الجيش او كثر بشرط ان يكون جيش يقاتل في سبيل الله لا لحمية ولا لعصبية ولا لنصرة ولا لقبلية ولا لغيرها وانما

قتال لتكون كلمة الله هي العليا - 00:24:58

واعطاني اني اول الانبياء يدخل الجنة وطيب لي ولامتي الغنيمة واحل الغنيمة يعني كانت في السابق اذا غنم جيش المؤمن من

الكفار شيء جمعوه في مكان ما فتنزل نار من السماء فتأكله - 00:25:21

ولم تحل الغنيمة الا لهذه الامة لكرامة رسولها محمد صلى الله عليه وسلم. واحلت لي الغنائم نعم واحل لنا كثيرا مما شدد على من

قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج. الحمد لله ما جعل عليكم في الدين من حرج - 00:25:43

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:11